النمر والثلج
فيلم شاعري عن الحرب في العراق

موسى الخميسي
روما

فيلم كوميدي انساني ساخر،يصوغه لنا المخرج الايطالي الفذ روبيرتو بينييني، في اجواء من الرعب والخوف والقتل والحب بعيداً عما ينشره الارهابيون من دمار في العراق، من قتل وذبح وتفجيرات، وقريب من الدعابة والفرح في قلوب الناس ، في آن واحد.

انه فيلم عن الحرب في العراق التي وصفها مخرج الفيلم روبيرتو بينييني" بانها قلبت حياتنا رأسا على عقب " الا انه فيلم تمت معالجته بشاعرية من خلال قصة حب غير متبادل حيث يغرم شاعر اسمه جوفاني (يقوم بالدور روبيرتو بنييني) بامرأة صحفية اسمها فيتوريا(تقوم بالدور الممثلة نيكوليتا براسكي زوجة بنييني) لاتبادله المشاعر نفسها، فيسعى جاهدا الى استمالتها وكسب قلبها، الى درجة المغامرة بالسفر الى العراق عند اندلاع الحرب التي شنتها امريكا والحلفاء، مسلحا بالشعر في مواجهة النار والموت والقنابل والصواريخ.

تبعث احدى الصحف الايطالية مراسلتها الصحفية لتغطية الاحداث الملتهبة في العراق فيضطر الشاعر العاشق الى السفر وراءها على الرغم من تصاعد احداث العنف الدامي بدخول القوات الامريكية والحلفاء الى العراق.

الفيلم لم يلتزم بالجوانب الوثائقية، بل اعتمد على السخرية في مجابهة الشر المتمثل بالحرب، وهو شر حسب اعتقاده يحيط بالانسان، وهو من القوة بحيث لايمكن الوقوف امامه الا بالسخرية، كما هو الحال في فيلمه السابق " الحياة جميلة" الذي اتهم فيه بانه اخفى الحقائق التاريخية عما حدث في الهولوكوست. واجواء الفيلم الجديد هي ايضا تمتلك اجواء اقل ما يقال عنها انها شاعرية جميلة تتناسب مع الفكاهة ذات المستوى العالي. لقد كان المخرج الايطالي الراحل فدريكو فيلليني يقول باستمرار ان جميع ما انجزه من افلام للشاشة الذهبية، هو مجرد احلام استطاع من خلالها ان يجد حلولا كثيرة لمشاكله الفنية والحياتية، الوعي العميق بتعديل الاتجاه جوهريا، ويبين بلوتو القدرة الكاملة على إعادة صنع النفس، وإبراز الموت بشكل رمزي، وتطهير الماضي، وتحويل الفن إلى شكل متجدد دائما، وهي الخصائص الأساسية في شعر رامبو.

الزهرة حاكمة الفنون، إلهام الإلهام المبدع، رمز الجمال والانسجام والتناسق، الكوكب الذي عدل إسهامات رامبو الملهمة في الفن، وفي تقاليد الشعر الحديث إلى الأبد، القدرة على جمع تشكيلة واسعة من تأثيره على الفنون، جاذبيته من صناع مختلفين، وبعد أن درست حياته الشعرية حددت ولادة الشاعر الطفل تحت شعاع القمر بالتعامد مع الزهرة، موقع خط بلوتو الأساسي، رامبو أعظم الشعراء هكذا تقول خطوط المذنب في السماء، ولد في تشارلفيل في العام ١٨٤٥، لأب هو فريدريك رامبو يعمل ضابطا في الجيش وأم برجوازية هي ماري كاترين فيتالي، ولد تحت خط النحس مباشرة، بين الزهرة وبلوتو، كانت قصيدته الأولى قد أحدثت صدمة كبيرة لأستاذه إيزمبار، تسلم هدية سنة الأيتام الجديدة فكانت إنذارا بوجوده، خطوط السماء تنبأت بهروبه إلى باريس واعتقاله لعدم امتلاكه تذكرة قطار، وإجباره على العودة إلى البيت، خطوط بلوتو تنبئ عن هروب متغطرس آخر، تكشف عن مراهق ناطق بالبذاءات، متشرد في الشوارع، مجدف بالكنيسة، شاتم للنساء، متوافق مع الشروط القذرة للحياة، عن قارئ للفلسفة الغامضة ومحب لبودلير.

حياة الشاعر ترتفع من موقع الزهرة فوق الزاوية الشمالية الغربية، أرض محلية تحت كوكب الزهرة، من منتصف بلوتو، إذن فهو أحد شعراء العالم الأكثر تأثيرا، أكمل مجموعته الشعرية الأولى بعمر ستة عشر عاما فقط، هرب إلى باريس، شعره يكشف الأكاذيب الكبيرة، فيتحرك من موقع الزهرة إلى الخط الأخير من كوكب بلوتو، الطيش الأول في باريس، تحرك كوكبي سريع ثم عودة إلى تشارليفيل، صعود بلوتو هو كتابة المركب السكران، نشرت بعد عدة أشهر قبل عيد ميلاده السابع عشر، العمل الهائل، الإبداع الكبير، الخط الحار من خط الاستواء، صعود الشمس بالتعامد مع كواكب أخرى، هبوط آخر لخطوط الحظ، غير أن العمل الشعري الرمزي الكبير يهز تاريخ الأدب برمته، فالهذيان الذي يشدد عليه الشاعر ينتقل من اللغة إلى الحياة ليخلق "انسجامه" الشعري مع الكوكب الذي أخذ يتحرك نحو موقع القمر.

قدم رامبو عدة قصائد بعد ذلك ومن ضمنها السوناتة، "فويليس" "إلى الشاعر الباريسي الأكبر سنا بول فيرلين، أعجب الأخير بهذا العمل الخلاق ودعاه إلى باريس، سافر رامبو لاحقا مع فيرلين إلى لندن، انتقل موقع رامبو مرة أخرى من خطين متقاطعين بين بلوتو والزهرة، سافرا بعد ذلك إلى بروكسل. عاشا سوية، هدد رامبو فيرلين بتركه؛ رد الشاعر السكران بإطلاق النار فجرح رامبو في الرسغ، بينما أودع فيرلين السجن، خطوط النحس تتحدد مرة أخرى بعودة رامبو إلى تشارليفيل لكتابة فصل في الجحيم ١٨٧٣، اعتراف نثري مدون بنوع من الهذيان "الجهنمي" الذي يصور حياته السابقة وقضيته، رفض النقاد العمل، وعاملوه ببرود ثلجي؛ في التاسعة عشرة من عمره، في الخط الساخن من بلوتو وتعامده: توقف رامبو عن كتابة الشعر. لقد رفضه الأدباء الباريسيون لأنه سكير متغطرس وفظ. ترك الكتابة في العشرين. تعلم العربية والروسية والهندية والألمانية. مغامر عبر الألب مشيا على الأقدام. انضم إلى الجيش الهولندي. هرب وانضم إلى سيرك ألماني في اسكندنافيا. سافر إلى مصر وعمل في قبرص. عانى نكسات المرض والمشقة. اشترك في معارك. أصيب بحمى التيفوئيد، في ١٨٧٩، بلوتو يقترب من الزهرة ويبتعد من مدار القمر، فتبدأ سلسلة السفر تأديتها خدمات صحفية كمراسلة لاحدى الصحف الايطالية في العاصمة العراقية، فيسرع الشاعر الى مطار روما لقطع تذكرة سفر الى بغداد، لكن الجميع يسخرون منه بمحالة السفر الى العراق بسبب ظروف الحرب الدائرة رحاها في ذلك البلد، ويتجه نحو منظمة الصليب الاحمر ليعرض خدماته كطبيب جراح ويسافر مع قافلة محملة بالادوية الى بغداد عن طريق البر، الا ان القافلة تجد صعوبة الاستمرار فتتوقف في احدى المدن القريبة من العاصمة فيضطر الى ركوب احدى السيارات المعطوبة على الطريق لمواصلة سيره الى بغداد ليلتقي بصديقه الشاعر العراقي فؤاد ويحققا زيارة الى احدى المستشفيات التي صورها الفيلم وكانها خارج التاريخ ليجدا فتوريا في غيبوبة على احد اسرة المستشفى ،حيث اخبرهم الطبيب العراقي بان لا امل في الشفاء لعدم وجود الادوية اللازمة لعلاج حالتها المستعصية، الامر الذي يطلب فيه الشاعر من صديقه فؤاد سبيلا للعثور على صيدلية مفتوحة في تلك النهارات الدامية اثناء دخول القوات الامريكية ،الا انهما لم يفلحا الا بالوصول الى احد الصيادلة المتقاعدين لياخذا رايه بامكانية تصنيع دواء بديل فيدلي الصيدلي بارائه السديدة ليعجلا بصناعته ويكون سببا لتواصل فيتوريا في الحياة . سهر وتعب وشقاء وفرح الشاعر الى جانبها وهي في غيبوبة مستمرة، اعاد اليها الحياة. يخرج الشاعر ذات يوم ليشم قليلا من الهواء وبعد عودته لايجدها في فراشها فيخبره الطبيب بانها فاقت من غيبوبتها الا انه يقرر ان يكون انيقا ونظيفا لاجل تحقيق لقائه بها ويخرج من المستشفى الا انه يقع في قبضة القوات الامريكية مع مجموعة من العراقيين اثناء عملية تفجير، ولا تفيد صرخاته بانه ايطالي الا بعد مضي عدة ايام ليجد نفسه مرحلا الى روما من جديد، فيزور فيتوريا في بيتها وتعرف بانه كان يسهر على رعايتها من خلال القلادة التي كانت تعلقها بصدرها وحاول احد السراق في المستشفى سرقتها الا ان الشاعر اعادها الى رقبته وكانت تتدلى على وجهها حين يعطيها الدواء.

يروي الفيلم بصورة غير مباشرة بانهما زوجان منفصلان ولهما بنتان(روزا وميلينا) تعيشان بين بيت الام والاب، والشاعر له ديوان شعر مطبوع باسم النمر والثلج، فهي حين تدخل روما بعد تجربتها المريرة من بغداد يصادف ان تفتح ابواب حديقة الحيوانات ليهرب بعضها حيث ترى فيتوريا نمرا جميلا وسط الشارع وتتساقط في تلك اللحظات حبات الثلج فتتذكر الشاعر بالنمر وعشقه بحبات الثلج باعتباره انسانا غير متردد ازاء حريته واختياراته يسكنه الشعر ليجعل منه رجلا حالما دائماً.

يقول المخرج روبيرتو بنييني بان اغلب الافلام التي تقدم عن الحروب اينما كانت ، هي من النوع التوثيقي، او الواقعي، اما في "فيلمي هذا فقد حاولت ان اضرب على المشاعر الانسانية بكونها الوسيلة الممكنة والسهلة للدخول الى وعي الناس ومس شغاف قلوبها". ويضيف بنييني" ان رواية مأساة كالمأساة العراقية او النازية بصورة شعرية مثلما فعلت في فيلمي السابق الحياة حلوة ما هو الا الشيء الاكثر طبيعية في العالم لاسيما في اوضاع تلامس اعمق ما في كياننا عندما نكون على حافة الانهيار". اما عن الدور الذي جسده فيقول" انه واحد من اولئك الذين يعملون من الحبة كبة، انه شخص غريب الاطوار في رؤيته للعالم حتى الحجر له اهمية خاصة عنده" واضاف يقول" اي مجزرة انسانية لايمكن ان تستخدم لاستباق مجزرة اخرى، على الرغم من ان بعض المعارك التي جرت في التاريخ التي ادخلت البهجة في قلبه كتلك التي ساهمت في وقف هتلر او معركة واترلو ضد نابليون".

مدارات الشاعر وكواكب نحسه

علي بدر

لا أحد يصدق بالنجوم، لا أحد يؤمن بكواكب النحس، لا أحد يعترف بخوفه ورعبه من المجهول، والغامض، والمصير الملغز، غير أن أيرا دوفيل المنجمة الأدبية الشهيرة درست حياة الشعراء والأدباء طبقا إلى خطوط الكواكب ومدارات النجوم وعلم الفلك، فتوصلت إلى أثر مدار بلوتو في حياة آرثور رامبو، تقول أيرا دوفيل أن الفنان المتسامي يرتبط بعمليات التحويل السايكولوجي المعمقة: البحث عن طرق جديدة في التعبير أمام انقراض الأشكال الباطلة من الوجود والعاطلة عن التجديد أو الانبعاث، بلوتو يرتبط أيضا بأولئك المتمردين، وأولئك الذين يمتلكون طرق التجارة التي سلكها رامبو انضوت في حقل الكوكب الرئيسي (اورانوس)، الكوكب الذي تقوس على شرق ووسط أفريقيا، تقدم واستقر على مصر؛ تحرك نبتون، ووصل إلى موقع منتصف الليل، وأصبح عموديا على طول ساحل إثيوبيا، بالضبط على رأس أقصى شرق أفريقيا، قرب مقر تجارة رامبو في هرر، زحل يشترك في هذا الحقل، ويصل منتصف المدار، يرتكز على طول الساحل الشرقي لأفريقيا، أشكاله تقوده لأن يصبح ضحية للمكر، الصفقات المحترفة كثيرة، ما يوقفها هو نضوبه الطبيعي والروحي، معاكسات غير متوقعة في خطوط المصير والثروة، إعياء، اندفاع، نبتون يميز المرحلة النهائية من حياته كتاجر.

هكذا لخصت إيرا دوفيل حياة آرثور رامبو، فالشاعر يدرس في كل شيء، لا بالنقد فقط إنما بالتنجيم أيضا، ونحن أي شاعر من شعرائنا سندرسه ولو بالنقد فقط.

دراسات سياسية وجمالية وأخلاقية

تأليف :بالتاسار غراسيان
الناشر: سويل . باريس ٢٠٠٥

هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها جمع كتابات بالتاسار غراسيان في عمل واحد باللغة الفرنسية التي تتماشى مع روح العصر. العنوان (الآخر؟) الذي عرف به مضمون هذا الكتاب في فرنسا هو (فن التعقل) أو (رجل البلاط).. ولا يتردد مترجم ومقدم هذه (النسخة) الجديدة في القول بأن ما تم تقديمه قبلاً لا يوضح أبداً (البعد الكوني) لفكر بالتاسار غراسيان والذي يتجاوز كثيراً الإطار (الكنسي) الذي جرى حصره به حتى الآن.وبالتاسار غراسيان، هو أحد المؤسسين للفكر الغربي الحديث، عاش في القرن السابع عشر (١٦٠١-١٦٥٨).. قرأ له كبار الكتاب والمفكرين الأوروبيين وعلى رأسهم فولتير ولابرويير وباسكال واستلهموا منه بشكل واضح إلى هذه الدرجة أو تلك. هذا الكتاب الذي تزيد عدد صفحاته عن التسعمئة صفحة يتم تقديمه من جديد للقراء الفرنسيين بترجمة جديدة من اللغة الاسبانية مع التعليق عليه وتقديمه من قبل (بينيتو بيلوغران) وهو أستاذ جامعي وكاتب وأحد الأخصائيين الأوروبيين في القرن السابع عشر في أوروبا عامة.

أميركا وحيدة

تأليف :ستيفان هالبير وجوناثان كلارك
الناشر: مطبوعات جامعة كامبردج ٢٠٠٥

هذا الكتاب تأليف كل من الباحثين الأميركيين ستيفان هالبير وجوناثان كلارك، الأول هو أميركي كان مساعداً لوزير الخارجية في عهد رونالد ريغان، أما الثاني فهو انجليزي كان دبلوماسياً مهماً فيما مضى. وبالتالي فالرجلان لا يمكن اتهامهما باليسارية أو حتى بالانتماء إلى الحزب الديمقراطي الأميركي أو حزب العمال الاشتراكي الانجليزي، ونقدهما اللاذع للرئيس بوش وإدارته صادر عن مواقف يمينية محافظة أيضاً ولكنها مضادة لسياسة المحافظين الجدد بشكل واضح، وعليه فإن نقدهما السياسة الحالية أكثر مصداقية لأنه آت من طرف مقرب من بوش لا مضاد له من حيث المبدأ. والأطروحة الأساسية لهذا الكتاب هي التالية: عندما انتخب جورج دبليو بوش لأول مرة كان غراً في السياسة الخارجية وذا تجربة محدودة جداً، ثم جاءت ضربة ١١ سبتمبر لكي تخل توازنه تماماً.

ما هي وسائل الإعلام ؟

تأليف :ريمي ريفل
الناشر: غاليمار . باريس ٢٠٠٥

هذا الكتاب للمؤلف (ريمي ريفل) الدكتور في الآداب والعلوم الإعلامية، والذي يدرس اجتماعيات الاعلام في جامعة باريس الثانية وكان مديراً للمعهد الفرنسي للصحافة بين أعوام ١٩٩٤ . ,١٩٩٩في كتابه هذا يجيب على سؤال أساسي هو : ما هي وسائل الاعلام، وفي اجابته عبر فصول الكتاب يتعدى هذه الوسائل بحد ذاتها ليشمل الاهتمام بالمحيط العام والمجتمع الذي تعمل فيه وتتطور، ومقاربة انتاج ومحتويات ما تبثه وانعكاساتها المختلفة، والكيفية التي يتلقى بها الجمهور بمختلف أنواعه الرسائل الاعلامية، والدور الذي تقوم به ازاء مختلف الفئات الاجتماعية والاحداث بحيث اننا امام مجال معقد متنوع ومتعدد. وبلاشك ان وسائل الاعلام أصبحت مرافقة لنا في حياتنا اليومية مثلها مثل الأدوات المنزلية التي نستخدمها، وهي تتوغل في جوانب علاقاتنا مع الآخرين عاكسة بذلك التحولات التكنولوجية التي نعيشها والتحولات الاجتماعية التي نعاصرها، انه لا يمر يوم واحد دون ان نتصفح جريدة، أو نشعل مذياعاً، أو ننظر إلى البرامج التلفزية، او نذهب إلى السينما أو نفتح على موقع في الانترنت بوجه عام.. باختصار أصبحت هذه الوسائل تتوسط حياتنا كل يوم، وأصبح مبدأ الاتصال واحداً من مميزات نمط حضورنا في العالم.

رواية

معمل هارموني سيلك

تأليف :تاش أو
الناشر: دار فورث إستيت للنشر - لندن ٢٠٠٥

(معمل هارموني سيلك) رواية للكاتب الماليزي (تاش أو) صادرة عن دار فورث إيستيت للنشر، لندن. وهي رواية تجريبية يحسب لمؤلفها محاولته الخروج على الشكل التقليدي للرواية التاريخية. تتوزع الموضوعات الرئيسية لهذه الرواية على عدد من المحاور المهمة هي الذاكرة، التاريخ، السياسة، الصراع الإثني، الحب، الخيانة والفساد، وهي المشكلات الرئيسية التي يتصدى المؤلف لمناقشتها على نحو واضح يرمي إلى لفت الانتباه إلى واقع الحياة في المجتمع الماليزي المعاصر.

رواية، تاتش أو، حسبما يرى النقاد أول عمل روائي ماليزي مكتوب باللغة الإنجليزية يلقي الضوء على تاريخ المجتمع الماليزي بشيء من الموضوعية.